

العقيدة الإسلامية - أسماء الله الحسنى ٢٠٠٨ - الدرس (١٠١-١٠٠) أ : اسم الله المعطي ١
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٠٦-١٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن حول الشهوات إلى جنات القربات.

من أسماء الله الحسنى: (المعطي):

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى وهو اسم (المعطي).

١ - ورود اسم (المعطي) في السنة الصحيحة:

لم يرد هذا الاسم في القرآن الكريم، بل ورد في السنة، ففي صحيح البخاري عن معاوية يقول: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((مَنْ يُرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَاللَّهُ الْمُعْطِي، وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ))

[متفق عليه]

٢ - أعظم عطاء من الله هو العلم:

أول ملمح في الحديث كرامة العلم أعظم كرامة، قال تعالى:

(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)

(سورة النساء)

لأن الله سبحانه وتعالى أودع في الإنسان قوة إدراكية، وما لم يبحث عن الحقيقة، وما لم يطلب العلم فقد هبط من مستوى إنسانيته إلى مستوى لا يليق به.

لذلك: كرامة العلم أعظم كرامة عند الله، فإذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم.

(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

(سورة الزمر)

(يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

(سورة المجادلة)

فإنه سبحانه وتعالى اعتمد في القرآن الكريم العلم والعمل كقيمتين مرجحتين بين خلقه، فبطولة الإنسان أن تأتي مقاييس التفوق عنده كما هي في القرآن.

الناس في الدنيا يعظمون الأغنياء والأقوياء، لكن القرآن الكريم بيّن لنا أن رتبة العلم أعلى الرتب:
(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

العَلْمُ بِاللَّهِ وَبِخَلْقِ اللَّهِ وَبِأَمْرِ اللَّهِ:

وكما تعلمون هناك علم بخلقه، وعلم بأمره، وعلم به، العلم بخلقه وبأمره يحتاجان إلى مدارس، إلى كتاب، وإلى معلم، وإلى شهادة، وإلى امتحان، هذه مدارس، لكن العلم به يحتاج إلى مجاهدة. على كل في الملمح الأول من الحديث الشريف:

((مَنْ يُرِدُ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ))

والبطولة لا أن يكون طلب العلم في أوقاتك الهامشية، يجب أن يكون طلب العلم جزءاً من خطتك في الحياة، لأن هناك إنساناً بحسب فراغه يطلب العلم، لكن عنده أشياء أساسية لا يعطو عليها شيء، أما المؤمن فطلب العلم جزء أساسي من حياته، ولا يعطو عليه شيء، وقد قال سيدنا علي رضي الله عنه: >> يل بني، العلم خير من المال، لأن العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، يا بني، مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة <<.

إذاً: في الإنسان حاجات سفلى، وحاجات عليا، الحاجة العليا الكبيرة طلب العلم، فما لم يطلب الإنسان العلم لا يرقى إلى مستوى إنسانيته، والإنسان من دون علم وُصِفَ في القرآن الكريم بأنه:

(كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)

(سورة الفرقان)

(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)

(سورة الجمعة الآية: ٥)

(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ)

(سورة الأعراف الآية: ١٧٦)

بل أبلغ من ذلك:

(كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَسَدَةٌ)

(سورة المنافقون الآية: ٤)

لذلك الذي يرقى بالإنسان إلى مستوى إنسانيته، وإلى مستوى يليق به هو طلب العلم.

٣ - الماء من عطاء الله:

إلا أن الحديث فيه ملمح ثان، وهو موضوع درسنا:

((وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ))

الملح الثاني: أنه الأصل أن هذا الماء من عطاء الله، نحن وضعناه في خزانات، وسقناه إلى البيوت بأنابيب، ووزعناه بقوارير، هذا عمل ثانوي، لا يعد من صلب الماء، الماء منحة من الله عز وجل، فكل شيء الأصل أنه عطاء من الله، نحن تفننا بعرضه، بتعليبه، بتغليفه، بوصوله، أما الأصل فإن الله هو المعطي.

((وَاللَّهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ))

٤ - المعطي المانع:

دائماً وأبداً في الأسماء الحسنى أسماء يجب أن تُلَفَّظَ معاً، كاسم " الضار "، الأولى أن يلفظ اسم " الضار " مع اسم " النافع "، تقول: " الضار النافع "، " المعطي المانع "، " المعز المذل "، لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى يمنع ليعطي، ويأخذ ليعطي، ويخفف لرفع، ويذل ليعز، لأن الإنسان حمل الأمانة، لكنه قصر في حملها، فتأتي المعالجة.

الفرق واضح جداً، بين من يعين موظفاً، ويعطيه مدة ستة أشهر ليتمتحنه، مهمة صاحب المؤسسة أن يحسب على هذا الموظف أخطائه، لكن بلا رحمة، إذا كانت بحجم لا يحتمل ألغى عقده، أما لو أن كان هذا الموظف ابنه فإنه يتابعه، كل خطأ يوقفه عنده، ويعطيه التوجيه، لأن رحمة الأب تقتضي المتابعة، ولأن الله رب العالمين رحيم بعباده، فإذا أخطأ الإنسان تابعه بالمعالجة. أنا أتصور لو أن الله سبحانه وتعالى لم يربِّ عباده فإن معظمهم إلى النار، لكن هذا ربّه بمرض، هذا بقلق، أو بشبح مصيبة، أو بضيق معين، الله عز وجل يسوقنا إلى بابه سوقاً، وهذا من نعم الله عز وجل، فهو معطيٌّ ومانع، خافض ورافع، معز ومذل، وقد ورد في الأثر:

((إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء))

[رواه الديلمي عن ابن عمر]

لا تستقيم الدنيا لأحدٍ، وهذا لحكمة بالغة أرادها الله.

((ودار ترح لا دار فرح))

فيها أحزان، فيها آلام، فيها فراق الأحبة، فيها أمراض تصيب الأولاد أحياناً.

((ودار ترح لا دار فرح فمن عرفها))

أي: من عرف حقيقة الدنيا.

((لم يفرح لرخاء))

لأنه مؤقت.

((ولم يحزن لشدة))

لأنه مؤقت، الموت ينهي كل شدة، الموت ينهي قوة القوي، وغنى الغني، وذكاء الذكي، وصحة الصحيح، لذلك:

((فمن عرفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشدة، ألا وإن الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى))
(وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ)

(سورة المؤمنون)

لذلك:

((ألا وإن الله تعالى خلق الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبي، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة
وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ويبتلي ليجزي))
في بعض الأحاديث القدسية، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

((يَا ابْنَ آدَمَ، مَرَضْتُ فَلَمْ تَعُدَّنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ
أَنَّ عَبْدِي فَلَانًا مَرَضَ فَلَمْ تَعُدَّهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطَعَمْتُكَ فَلَمْ
تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ أَطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطَعَمَكَ عَبْدِي
فَلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي،
قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ اسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فَلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ
سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟))

[أخرجه مسلم]

الله عز وجل حينما أخذ من الإنسان بعض صحته ليعوضه أضعافاً مضاعفة من القرب والسكينة.

((أما علمت أنك لو عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟))

فهذه فكرة دقيقة جداً، الله عز وجل يأخذ ليعطي، يمنع ليعطي، يخفض ليرفع يضر لينفع، هذه
الأسماء الأولى أن تذكر مثنى مثنى.

هـ - من عطاء الله نعمة الإيجاد:

شيء آخر، الله عز وجل ما الذي أعطانا إياه ؟ النعم الكبرى الصارخة، أعطانا نعمة الإيجاد، فإنه
أوجدنا.

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا)

(سورة الإنسان)

أنت موجود، لك كيان، لك اسم، لك زوجة، لك أولاد، لك بيت، لك مكانة، عندك قناعات.
لذلك نعمة الإيجاد النعمة الأولى، وأنا أحياناً لما أتصفح كتاباً، وأطلع على تاريخ تأليفه، فإذا كان
تاريخ التأليف قبل ولادتي أتخذ موعظة كبيرة، أنا في هذا التاريخ أين كنت؟ ما لي اسم في الأرض
كلها.

٦ - من عطاء الله نعمة الإمداد:

منحك الله نعمة الإيجاد، لا يكفي الإيجاد، أعطاك جهاز تنفس الهواء، أعطاك جهاز هضم، هناك ماء، وطعام، ولحوم، وخضراوات، ومحاصيل، وأنت بحاجة إلى طرف آخر فخلق المرأة من أجلك، وخلقك من أجلها، أعطاك النصف الآخر، فأنجبت أولادا ملؤوا البيت فرحة، منحك نعمة الإيجاد، ومنحك نعمة الإمداد.

٧ - من عطاء الله نعمة الهدى والرشاد:

أحيانا يشق الطريق، بعد حين توجد الشاخصات، هنا منحدر زلق، وهنا تقاطع خطر، وهنا الطريق ضيقة، هذه الشاخصات هداية للسائقين. فبعد أن منحك نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، منحك نعمة الهدى والرشاد، هذه نعم كبرى، فضلاً على أنها نِعَمٌ لا تعد ولا تحصى.

٨ - من عطاء الله تسخير الكون تسخير تعريف وتكريم:

لكن الكون أكبر ثابت في الإيمان، هذا الكون بنص القرآن الكريم سُخِّرَ لِلْإِنْسَانِ تَسْخِيرَ تَعْرِيفٍ وَتَكْرِيمٍ، الدليل:

(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ)

(سورة الجاثية الآية: ١٣)

بالمناسبة، المسخَّر له أكرم من المسخَّر، الإنسان سُخِّرَ له ما في الكون، فهو المسخَّر له، وهو أكرم عند الله من الشيء المسخَّر، وهذه حقيقة أولى، الإنسان هو المخلوق المكرَّم المكفَّ.

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

(الْإِنْسَانُ)

(سورة الأحزاب الآية: ٧٢)

لأنه قِيلَ حمل الأمانة، كان المخلوق الأول تكريماً وتكليفاً، لذلك قال سيدنا علي: >> رُكِبَ الْمَلِكُ مِنْ عَقْلِ بِلَا شَهْوَةٍ، وَرُكِبَ الْحَيْوَانُ مِنْ شَهْوَةٍ بِلَا عَقْلِ، وَرُكِبَ الْإِنْسَانُ مِنْ كِلَيْهِمَا، فَإِنَّ سَمَا عَقْلَهُ عَلَى شَهْوَتِهِ أَصْبَحَ فَوْقَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِنْ سَمَتَ شَهْوَتَهُ عَلَى عَقْلِهِ أَصْبَحَ دُونَ الْحَيْوَانِ <<، هذا الكلام خطير جداً تؤكد الآية الكريمة:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)

(سورة البينة)

على الإطلاق، لمجرد أنك إنسان في الأصل فأنت فوق المخلوقات جميعاً:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)

(سورة البينة)

بالمقابل: << وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان >>.

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)

(سورة البينة)

بين أن تكون أرقى من الملائكة، ويبين أن يكون الإنسان الذي كفر بربه دون أحقر حيوان فراق كبير جداً، فذلك أعطانا هذا الكون، وسخره لنا تسخير تعريف وتكريم.

موقف المؤمن من تسخير التعريف والتكريم:

لو أن إنساناً قدّم لك جهازاً متطوراً جداً، وفيه قفزة نوعية بخصائصه، وهو من اختراعه، فقدمه لك هدية، يجب أن ينتابك شعورٌ، شعور التعظيم له على هذا الإنجاز العلمي الكبير، وشعور الامتنان، لأنه قدّمه لك مجاناً، ولأن الله سبحانه وتعالى سخر للإنسان:

(مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ)

تسخير تعريف وتكريم، فردّ فعل التعريف أن تؤمن، ورد فعل التكريم، أن تشكر، لمجرد أنك آمنت، وشكرت فقد حققت الهدف من وجودك، وإذا حقّق الهدف من الوجود تتوقف كل أنواع المعالجة، الآية:

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ)

(سورة النساء الآية: ١٤٧)

إذا آمنت بهذا الإله العظيم، والرب الكريم، والمسير الحكيم، صاحب الأسماء الحسنى، والصفات الفضلى، إنك إن آمنت، ثم أيقنت أنه منحك نعمة الإيجاد، ونعمة الإمداد، ونعمة الهدى والرشاد فقد حققت الهدف من وجودك، لذلك تتوقف عندها جميع أنواع المعالجات، والآية دقيقة جداً:

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ)

(سورة النساء الآية: ١٤٧)

((يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِسْكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَنْفَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِسْكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أَنْخَلَ الْبَحْرَ))

[رواه سلم عن أبي ذر رضي الله عنه]

لأن عطائي كلام، وأخذي كلام، كن فيكون، زل فيزول.

الآن الدقة البالغة في الحديث:

((فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ))

[رواه سلم عن أبي ذر رضي الله عنه]

لا تعتب على أحد.

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)

(سورة الشورى)

((ما من عثرة، واختلاج عرق، وخذش عود، إلا بما كسبت أيديكم، وما يعفو الله أكبر))

[ورد في الأثر]

رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى

النقطة الدقيقة في هذا اللقاء: قال تعالى:

(فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى)

(سورة طه)

فرعون سأل سيدنا موسى:

(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)

(سورة طه)

ما معنى قول النبي؟

((أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه))

[ابن ماجه عن ابن عمر]

ما قال: أعطوه أجراً، أجره الذي يعادل جهده، أجره الذي يحقق له كرامته، بالمقابل:

(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)

(سورة طه)

أعطاه الخلق الكامل.

الإنسان خلقه الله خلقاً كاملاً:

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)

(سورة التين)

١ - العينان:

أعطاه عينين، لماذا أعطاه عينين، ولم تكن عيناً واحدة؟ بالعينين يدرك البعد الثالث، بعين واحدة يدرك بُعدين، الطول والعرض، بالعين الثانية تدرك البعد الثالث، أنت ترى الطول والعرض والعمق، والدليل أنك بعين واحدة لا تستطيع أن تضم إبرة، يأتي الخيط بعيداً عن الإبرة عشرة سنتيمترات، بالعينين معاً تعرف المسافة.

(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ)

(سورة البلد)

العين جعل مادة مضادة للتشنج، بالميل متر المربع في شبكية العين في مئة مليون مستقبل ضوئي، عصبية ومخروط بالميل متر مربع بشبكية العين فيها مئة مليون من أجل صورة دقيقة جداً، من أجل أن تميز بين ٨ ملايين لون، واللون الواحد لو دُرَج ٨٠٠ ألف درجة لفرقت العين البشرية بين لونين، لذلك:

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ)

(سورة التين)

٢ - الشعْر:

أعطاك شعراً، ففي الرأس تقريباً بالشكل المتوسط ٣٠٠ ألف شعرة، لكل شعرة وريد، وشريان، وعصب، وعضلة، وغدة دهنية، وغدة صبغة، والحكمة البالغة أنه ليس في الشعر أعصاب حس، لو فيه أعصاب حس لكانت عملية حلاقة الشعر تحتاج إلى مستشفى، وإلى تخدير كامل، هذه من حكمة الله عز وجل.

٣ - الأنف:

الأنف فيه عشرون مليون عصب شم، ينتهي كل عصب بسبعة أهداب، الهدب مغمس بمادة تتفاعل مع الرائحة، تتشكل شكلاً هندسياً، كرة، موشوراً، هرماً، هذا الشكل رمز الرائحة، يشحن إلى الدماغ للذاكرة الشمية، وعندنا عشرة آلاف بند، هذا الشكل يعرض إلى أن يتوافق هذا الشكل مع هذا الشكل تقول: هذه رائحة كمون في الأكل، مثلاً، فالشم آلية معقدة جداً.

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ)

(سورة التين)

(أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)

(سورة طه)

٤ - الأذنان:

الأذنان: لم تكن أذنا واحدة؟ بالأذن الواحدة لا يمكن أن تعرف جهة الصوت، بالأذنين تعرف الجهات، هناك صوت بوق لمركبة من اليمين، دخل هذا الصوت إلى هذه الأذن قبل هذه، والفرق الزمني واحد على ١٦٢٠ جزءاً من الثانية، فأدركت أن المركبة على اليمين، فأعطاك الدماغ أمراً بالانحراف نحو اليسار، وهذه آلية معقدة جداً.

(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)

(سورة طه)

٥ - القدمان وآلية التوازن:

هدانا إليه، لو أن الإنسان ليس عنده قنوات توازن في الأذن لاحتاج إلى قَدَم مساحتها ٧٠ سم حتى يقف، يحتاج إلى قاعدة ارتكاز واسعة جداً، أما لأن في الأذن جهاز توازن فيمكن عند الميل أن يصحح التوازن، ولولا هذا الجهاز لم ركب إنسان دراجة إطلاقاً، ولا مشى إنسان على الأرض، فالقدمان لطيفتان بحجم معقول جداً، وأنت واقف. إذاً: التوازن من آيات الله الدالة على الله.

٦ - أعصاب الحس في الأسنان:

وضع الله عز وجل في لبّ السن عصب حسي، ليس له فائدة، إذا بدأ النخر، ووصل إليه لا تنام الليل، تسارع إلى الطبيب، ولولا هذا العصب لخسر الإنسان كل أسنانه، العصب الحسي جهاز إنذار مبكر.

٧ - آلية اجتماع اللعاب في أثناء النوم:

وأنت نائم غارق في النوم يجتمع اللعاب في فمك، تذهب رسالة إلى الدماغ، اللعاب زاد على حده، يأتي أمر من الدماغ وأنت نائم، يفتح البلعوم لسان المزمار، يغلق القصبة الهوائية، يفتح المريء فتبلع ريقك، وأنت نائم:

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ)

(سورة التين)

٨ - البروستاتة:

البروستاتة تقع بين مجرى البول ومجرى ماء الحياة، عند الالتقاء، هذه في اللقاء الزوجي تفرز مادة مطهرة، ومادة مغذية، ومادة معطرة، هذه البروستاتة موضعها في مكان حرج عند ملئ ماء الحياة مع بول الإنسان، ففي حال الحمل يجب أن يكون المجرى طاهراً، فتفرز مادة مطهرة، ومغذية، ومعطرة:

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَن تَقْوِيمٍ)

(سورة التين)

الموضوع طويل جداً، موضوع أن نكتشف عظمة خلق الإنسان، هذا من التفكير في خلق السماوات والأرض.

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

(سورة آل عمران)

إنّ جزءاً من الإيمان أن تتفكر في خلق السماوات والأرض، المعلومات موجودة، لكن لا تقرأ هذه المعلومات قراءة إيمانية، ندرسها في كلية الطب، لكن لا تقرأ قراءة إيمانية.

لو فكر الإنسان في جسمه، فكر في حواسه الخمس، فكر في أجهزته، فكر في جهاز الدوران، في القلب، في جهاز الأعصاب، في جهاز الهضم، فهذه آيات دالة على عظمة الله عز وجل:

(قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ)

(سورة طه)

والحمد لله رب العالمين